جهود النبي محمد (ص) التعليمية في بناء الدولة

أ.م.د. حسن عبد الزهرة الابراهيمي
المديرية العامة للتربية/ النجف الأشرف

المقدمة:

تمثل النظم التعليمية في الاسلام كافة جوانب الحياة ومجالاتها الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فالإسلام في مبادئه وأهدافه وما انبثق عنه من أحكام شاملة لشؤون الفرد والمجتمع يهدف الى تعليم وأعداد المسلمين ، وفق مراحل ومناهج عامة ، سيما وأنه جاء بنظام متكامل في الحياة ، وأنه أعطى الإنسان رؤى أصيلة محكمة حول الكون والحياة برمتها، هدفه إنشاء وتكوين إنسان متكامل على الصعيد الدنيوي، يسير على وفق البرنامج الإلهي الذي يحقق له السعادة في الدنيا والاخرة ، فالنظم التعليمية التي جاء بها الاسلام أن من أهم ما يجب الاهتمام به هو وضع الأسس الأولى والمبادئ الأساسية لبناء عقل المتعلم وطريقة تفكيره ، لتكون أساساً في تشكيل عقله وتنظيم فكره على وفق المنهج وطريقة التفكير الحضاري ، فتعليمه أن لكل شيء سبباً ولكل موجود غاية وقيمة في الوجود، وأن للشيء علاقة بغيره من الأشياء، وأن الإنسان يخطئ ويصحح خطأه ، وان يعمل على تنظيم مبادئ القياس والاستنتاج في ذهنه وتفكيره ، وأن العقل هو القوة المدركة للمعرفة، وأن الحس والملاحظة والتجربة والملاحظة العلمية هي من الأدوات الأساسية لجمع المعلومات، وأن تعليمه كل تلك الحقائق وغيرها يتم عن طريق المنهج المدرسي أو القصص أو الممارسات وعرض تجارب الأخرين والتوعية وتفسير المشاهدات والملاحظات والتجارب والتي تسهم مساهمة فاعلة في بناء المقدمات التي تنتج عقلاً ذو تفكيراً علمياً منتجاً بعيداً عن الخرافة والأساطير، ولذا تعد مواضيع التعليم في عصر الرسالة من اكثر المواضيع أهمية , لاتصالها بتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية ، في التغيير وبناء شخصية الإنسان المسلم والذي يستمد هديه من القران الكريم والسنة النبوية ، ومن اجل تحقيق هذا الهدف اشتمل البحث على مبحثين ،

تناولنا في المبحث الاول حث النبي (ﷺ) المسلمين على التعلم ونشاطاته التعليمية ، وتضمن المبحث الثاني طرق ومنهج النبي (ﷺ) في التعليم واثرهما في تقدم العلوم التمهيد:

اقتضت طبيعة الرسالة الإسلامية أن يكثر المتعلمون من قراء وكتّاب ، فالوحي يحتاج إلى كتّاب، وأمور الدولة المتنوعة من مراسلات، وعهود ومواثيق، تحتاج إلى كتّاب ومتعلمين، فكثر الكاتبون، ليسدوا حاجات الدولة الجديدة، وينهضوا بشؤونها، فكان للرسول (ﷺ) كتّاب للوحي ، و كتّاب للصدقة، و كتّاب للمداينات والمعاملات ، وكتّاب للرسائل يكتبون باللغات المختلفة السائدة في ذلك العصر، ولذا حثت الآيات القرآنية التي نزلت في الفترة المدنية على التعليم ، فقد نزلت الآيات، منها التي تدعو الى الكتابة بالقلم([١]) ، وكتابة الوثائق والعقود كالديون والشهادة([٢]) ، والزواج([٣]) ، وتحرير الرقيق([٤]) ، والوصية([٥]) .

المبحث الاول: حث النبي (ﷺ) المسلمين على التعلم ونشاطاته التعليمية:

اشار القرآن الكريم على ان مهمة الرسول (ﷺ) هي تعليم معتنقي الدين الكتاب والحكمة ، والتي كانت استجابة لدعوة إبراهيم (عليه السلام) لأهل الحرم ان يبعث الله فيهم رسولا منهم أي من ذرية إبراهيم ،{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ }[٦] ، لذا حرص الرسول (ﷺ) في العديد من أحاديثه على حث المسلمين على العلم وطلبه وجعله إلزاميا على المسلمين ، منها قوله (ﷺ) : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " [٧] ، وقوله (ﷺ) : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" [٨] ، وروى صفوان بن عسال المرادي (ت ٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م) ، انه اتى النبي (ﷺ) فقال له إني جئت اطلب العلم ، فقال له : "مرحبا بطالب العلم ، طالب العلم لتحفه الملائكة وتظله بأجنحتها" [٩].

وانطلاقا من ذلك فقد أرسل الرسول (ﷺ) المعلمين الى البلدان لنشر الاسلام فيها فقد أرسل (ﷺ) مصعب بن عمير(ت٣هـ / ٦٢٤م) يعلم من اسلم من أهل المدينة القرآن الكريم ، ويفقههم في الدين ،

فكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ ، وكان يؤمهم ، وجمع بهم لما بلغوا أربعين ، فأسلم على يديه بشر كثير[١٠]، وكان قتادة بن النعمان الأوسي (ت٢٣هـ/٦٤٣م) أول من دخل المدينة بسورة من القرآن هي سورة مريم ، ورافع بن مالك بن العجلان الزرقي (ت٣هـ / ٦٢٤م) الذي لقي الرسول (ﷺ) بالعقبة فأعطاه الرسول (ﷺ) ، ما نزل عليه في العشر سنين التي خلت فقدم بها رافع المدينة ، ثم جمع قومه فقرأ عليهم [١١].

وكذلك ارسل الرسول (ﷺ) المعلمين الى البلدان التي اعتنقت الإسلام وذلك لتعليمهم القرآن وأصول الدين ، فأرسل الى الطائف عثمان بن ابي العاص(ت٥١هـ/٦٧١م) ، وكان من أحدث الصحابة سنا، وكان أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران [١٢] ،وبعث (ﷺ) عمرو بن حزم الانصاري(ت بعد ٥٠هـ / ٦٧٠م) الى بني الحارث بن كعب في نجران ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم [١٣] ، وكان الرسول (ﷺ) يرسل المعلمين مع الوفود التي تقدم إليه لإعلان إسلامها لتعليمهم قراءة القرآن والفقه ، ومن بينهم المعلمون الذين قتلوا في حادثة بئر معونة عام (٤هـ/ ٦٢٥م)[١٤] ، وروى عن ابي ثعلبه(ت٧٥هـ/ ٦٩٤م) قال لقيت رسول الله (ﷺ) فقلت : يا رسول الله ادفعني الى رجل حسن التعليم فدفعني الى أبي عبيدة بن الجراح(ت١٨هـ / ٦٣٩م) ثم قال دفعتك الى رجل يحسن تعليمك وأدبك [١٥] ، وبيّن الرسول (ﷺ) للمسلمين أخذ القرآن وطريقة قرأته من أربعة من الصحابة فقال لهم: " خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة " [١٦].

ان تعلم اية لغة يبقى ناقصا اذا لم يجمع بين القدرة على التخاطب بتلك اللغة وكتابتها ، فالكتابة لها مكانة مهمة في المحافظة على العلم والتعمق فيه ، ونقله الى الاجيال ، لذلك اهتم الاسلام بالقراءة والكتابة ، فأول ما نزل من القران الكريم هو الأمر بالقراءة ، قال تعالى: {اقرأ باسم ربك الذي خلق}[١٧] ، وجاء في رسالة الرسول (ﷺ) ان الكتابة من مضمونها، الا انه (ﷺ) كان على علم بالصعوبات التي تعترض الكتابة ، فالعارفون بها كان عددهم قليل ووسائلها صعبة وتقنياتها لا توفر للنص المكتوب

الضمانات الكافية ، ومع ذلك فهي ضرورية للمحافظة على النص المنزل وعلى ما ينتجه الأنسان من نصوص ، فمن الضروري ان يتعلمها بعض الصحابة وأن يهتموا بها وأن يسعوا الى نشرها ، وفعلا توصل بعض الصحابة الى ذلك كما سنرى .

لقد حث (ﷺ) بعض المسلمين على ان يتعلموا القراءة والكتابة ومن شدة اهتمامه جعل فداء بعض أسرى بدر من المشركين تعليم عشرة غلمان من غلمان المدينة ، ممن لا يملكون الأموال لفداء أنفسهم [١٨] ، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص (ت٦٣هـ/ ٦٨٢م) ، قال كنت أكتب كل شيء اسمعه من رسول الله (ﷺ) اريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله (ﷺ) بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله (ﷺ) ، فأومأ بإصبعه الى فيه ، فقال أكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق [١٩] ، وأوصى الرسول (ﷺ) المسلمين بترتيب الكتب ، فعن جابر بن عبد الله (ت بعد ٧٠هـ/ ٦٨٩م) ان رسول الله (ﷺ) قال : "إذا كتب أحدكم كتابا فليرتبه فانه أنجح للحاجة " [٢٠] .

وبذلك راجت سوق الكتابة عند بعض المسلمين ، واخذوا يعملوا جاهدين على تعليمها لإخوانهم قال عبادة بن الصامت(ت٣٤هـ/ ٦٥٤م) علّمت ناسا من أهل الصفة الكتابة والقران([٢١]) ، وعن الشفاء بنت عبد الله([٢٢]) (ت نحو ٢٠هـ / ٦٤٠م) قالت: "دخل عليّ رسول الله (ﷺ) وانا عند حفصة فقال لي : الا تعلمين هذه رقية النملة([٢٣]) ، كما علمتها الكتابة " ([٢٤]) .

فعبادة بن الصامت وقد كان عارفا بالخط العربي تحمل مسؤولية تعليم المسلمين الراغبين في حذق الكتابة الى جانب حفظ القران الكريم حتى يكثر عدد الكتّاب وينتشر هذا الفرع من العلم الذي يساهم اصحابه بقسط وافر في المحافظة على القران ونقله الى الامة الاسلامية كما نزل على الرسول (ﷺ)، فيسهمون في تحقيق وعد الله في قوله: {انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون}[٢٥] ، ان تعلم الكتابة الى جانب القران

الكريم يفسح المجال للعلوم الفرعية التي يمكن ايضا وصفها بالعلوم البشرية لتسهم في حفظ العلم الاعلى المتصل بالوحي وتعلمه ونشره .

اما الشفاء بنت عبد الله كان لها نصيب من المعرفة جعل الرسول (ﷺ) وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يكلفانها ببعض الامور ، فالرسول (ﷺ) طلب منها ان تعلم زوجته حفصة الرقية من القروح التي تصيب جسم الانسان ، كما علمتها قبل ذلك الكتابة فأسهمت في نشر العلم ، ويقال ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد ولاها شيئا من أمر السوق([٢٦]) .

وكان الرسول (ﷺ) يحث بعض الصحابة على تعلم اللغات غير العربية لأنه (ﷺ) يدرك ان ذلك يسهل التخاطب مع الامم الاخرى للمسلمين ، والاطلاع على ما كتب بهذه الكتب بطريقة مباشرة ، فقد أمر (ﷺ) زيد بن ثابت(ت٤٥هـ / ٦٦٥م)([٢٧]) بتعلم كتاب اليهود، اذ قال له (ﷺ) تعلم لي كتاب اليهود فإني والله ما أمن اليهود على كتابي ، قال زيد فتعلمت لهم كتابهم ما مرت خمس عشر ليلة حتى حذقته، وكنت أقرا له كتبهم إذا كتبوا إليه ، واجيب عنه إذا كتب [٢٨] .

يبدو ان زيد كانت له معرفة أولية بهذه اللغة ، وأنه اتقنها في المدة المذكورة في الحديث بأن خصص لها معظم وقته وتفرغ لها التفرغ الشرعي ، والمهم ان الحاجة دعت المسلمين الى ان يتعلم بعضهم لغة اليهود حتى يتمكنوا من قراءة النصوص المدونة بها ، ومن ان يكتبوا بها اذا دعت الحاجة الى ذلك ، ففي تعلم هذه اللغة حماية للإسلام وأهله من التحريف والتزوير ، فقد جاء في الحديث ان اهل الكتاب كانوا يقرأون التوراة بالعبرية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام ، فقال رسول الله (ﷺ) لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم([٢٩]) .

قد يظن ان الحديث ينهى الاخذ عن اليهود مطلقا ، وهذا لا يستقيم فالقران الكريم قد حاور اليهود ، وكذلك فعل الرسول (ﷺ)، فقد سألهم واجاب عن اسئلتهم ، فالنهي هنا مقيد أي لا تأخذوا ما سكت القران الكريم والسنة عنه ، ولا تأخذوا عنهم كل ما يدعون انهم يقرؤونه لكم من كتبهم فمن عادتهم تحريف الكلم

عن مواضعه، وطمس الحقيقة بطرق مختلفة ، فاذا ما تعلم المسلم لغتهم وقرأ نصوصهم قراءة مباشرة ، فأنه يوصد امامهم ابواب التضليل ، ويجعلهم يدركون ان المسلمين لا تنفع معهم الاكاذيب ، فهم على اطلاع بالنصوص المكتوبة بالسريانية وغيرها من اللغات ، وهكذا يتضح ان من مضمون سياسة الرسول(ﷺ) التعليمية قد وضع مكانة لتعلم لغة اليهود ، وهذا لا يعني ان الامر يقتصر عليها ، فالحاجة قد تدعو المسلمين الى تعلم لغات لن يستطيعوا بدونها المشاركة في بناء الحضارة الاسلامية ، أو هي تفتح أمامهم ابواب القوة والمناعة ، والخروج من دائرة السيطرة التي تفرضها عليهم بعض الامم ، فالمسلم اليوم مطالب بأن يتقن الى جانب لغته العربية بعض اللغات الاخرى ، لأنه بدون ذلك يعد اميا ، فالأمي في عصرنا ليس ذلك الذي لا يحسن القراءة والكتابة ، وانما هو الذي لا يحسن من اللغات الا لغته الاصلية .

والى جانب الاهتمام بعلم اللغة وحث المسلمين على ان يتخصص بعضهم أو جلهم في تعلم بعض اللغات وما يتصل بها من مباحث ودراسات ، فقد اشارت بعض الاحاديث الى علم التاريخ ، وهذا الامر يعد منطقيا بالنسبة للإسلام ، فالقران الكريم أورد حقائق تتصل بما كان عليه الانسان من اصول عقدية ومناهج سلوكية ، وربما حدث بعد ذلك من تحول ادى بالإنسان الى الشرك بعد التوحيد عندما اغوت الشياطين البعض من عباد الله فجعلتهم يخيرون الانحراف والاعتداء على الاستقامة والعدل ، وفيه ايضا قصص الانبياء الذين بعثهم الله تعالى ليخرجوا اممهم من الظلمات الى النور ، كل هذه القضايا تمثل جانبا من صلة الاسلام بالتاريخ ، ففيه رواية للأخبار واستخلاص للعبرة منها وتوظيفها للحاضر والانطلاق منها لأعداد المستقبل ، وفي هذا الاطار يندرج ما روي عن الرسول (ﷺ) من انه قال: " تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في أهله مثراة في ماله ، منسأة في أثره "[٣٠].

على الرغم ان هذا الحديث لم يرق الى درجة الصحيح ، الا انه يساير التوجهات الاسلامية ، فآخره يتناول قضية من اهم قضايا تماسك المجتمع، اما أوله فيهتم بفرع من فروع التأريخ ، وهو التاريخ الخاص

أي الذي يتصل بأخبار الافراد أو الجماعات الصغيرة لينطلق بعد ذلك الى التاريخ العام ، وهو تاريخ الامم والشعوب والاحداث المهمة ، والمتدبر في الحديث يلحظ التبعيض الوارد في قوله "من أنسابكم" ، ويستخلص منه الدعوة الى الاختيار ، أي الى النقد ، فلا يؤخذ كل خبر يتصل بالأنساب ، وانما يجب اختيار الصحيح من الاخبار حتى لا يستخدم هذا العلم لنشر الكذب او التعالي او التباهي ، او بعث الحمية الجاهلية ، وانما ينطلق منه لما هو جليل كصلة الارحام وغيرها من الاهداف النبيلة التي يسعى علم التاريخ الى تحقيقها والاستنارة بها .

ان العلوم التي جاء ذكرها في الاحاديث النبوية ليست كلها نظرية فالبعض منها هو من العلوم التطبيقية ، اذ تهتم بتدريب الجسم وتعويده على حركات تمكنه من اكتساب قدرات يستطيع بفضلها بلوغ اهداف خطط لها العقل ، فقد رويّ عن رسول الله (ﷺ) قوله: "إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به ومنبله وارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إليّ من ان تركبوا" (٣١) .

الحديث بيان لفضل المتعاونين على الخير، وان كل من شارك في فعل الخير نال أجره من الله تعالى، فالسهم الذي قتل الكافر قد اشترك فيه صانعه وناقله والرامي به وكلهم يدخلون الجنة، وفيه بيان فضل الرمي في سبيل الله، والوعيد على من تركه بدون عذر، وفيه اشارة الى علوم تعادلها اليوم علوم الصناعات الحربية وغيرها من العلوم التي تفننت بعض الدول في اتقانها وتطويرها، فأصبحت بفضلها قوية منيعة تتحكم في أجزاء مهمة من المعمورة .

ولذا يمكن القول ان مضمون جهود الرسول (ﷺ) التعليمية تتسع لكل ما يمكن الانسان من اداء الوظيفة الشاملة التي كلفه الله بها، وانها تتمتع ببعض الخصائص وهي :-

أ-الاستمرارية: فالإنسان يحتاج الى الاشياء مادامت الحياة مستمرة ، وانه في حاجة الى تسميتها أي الى استخدام العلم ، فالعلم بدأ مع الانسان ولن ينتهي الا بفناء الانسانية .

ب- العموم : فالعلم حق مشاع قد ينبغ فيه الصغير قبل الكبير ، وقد يصبح الاول أعرف من الثاني وأقدر على التبليغ والبيان ، والامثلة كثيرة في حياة الصحابة والتابعين ، نكتفي بالإشارة الى ما كان عليه حبر الامة عبد الله بن عباس([٣٢]) ، كما نشير الى الحديث الطويل المتصل بقصة أصحاب الاخدود ، والذي وصف فيه الغلام الذي تعلم علم احد الرهبان بأنه علم علما ما علمه أحد([٣٣]) .

ت- الكسب أو (الاكتساب): ان المتدبر في التوجيهات الاسلامية المتصلة بالعلم يلحظ ان العلم البشري لا يكون الا عن طريق الكسب ، فلا وجود لعلم يأتي عن طريق الوراثة ، فهو عملية اكتسابية لا تكون الا باستخدام الاجهزة التي خلقها الله في الانسان وطلب منه ان يستخدمها ان هو اراد ان يخرج من الجهل الى العلم ، وان استمرارية العلم وعمومه واكتسابه تولدت عنه قضايا تتصل بالدعوة الى نشره والتحذير من كتمانه ، وبمطالبة أهله بأن يبذلوا ما في وسعهم للمحافظة عليه وصيانته ، وحتى يتيسر هذا وذاك ، فلا بد من اتباع الطرق التعليمية الناجحة التي تساعد على نشر العلم ونمائه وتطوره .

ولم يقتصر تعليم النبي (ﷺ) على رجال المسلمين فقط ، بل شمل نساؤهم ، فالنساء في المنظور الاسلامي شقائق الرجال في التكليف ، فالله يوجه امهات المؤمنين في معرض خطابه لهن الى ان ينقلن العلم كاملا قرانا وسنة وتشريعات ، فقال: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً }[٣٤]، ولذا من الواجب تعليمهن وتعلمهن، وقد علمهن (ﷺ) وأقرهن على طلب التعلم واعتز بهن وتفقدهن كما في حديث ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه([٣٥]). وخصص الرسول (ﷺ) يوما لتعليم النساء في المسجد، فعن أبي سعيد الخدري (ت٧٤هـ / ٩٩٣م) قالت النساء للنبي (ﷺ)غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه ، فوعظهن ، وأمرهن[٣٦] .

وللنساء نصيبهن في الكتابة فكانت حفصة زوج النبي (ﷺ) تكتب ، وأم كلثوم بنت عقبة[٣٧] كانت تكتب ، وكانتا من زوجات النبي (ﷺ)عائشة وأم سلمة يقرأن ولا يكتبان [٣٨]، واشتهر من بين النساء من كن يقرأن القرآن كأم ورقة الانصارية التي كانت تؤم المؤمنات المهاجرات[٣٩]،

وقد رغَّبَ النبي بتعليم الأمة أو الجارية أكثر من ترغيبه في تعليم الحرة ، روى ابو بردة عن ابيه عن الرسول (ﷺ) قوله ايما رجل كانت عنده وليدة فعلَّمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم اعتقها وتزوجها فله أجران([٤٠]) .

وقد عنيت المسلمات بالعلوم الدينية وذلك ليعرفن من تعاليم الدين الجديد وليقمن برواية أحاديث الرسول (ﷺ) ، فكانت النساء يسألن النبي (ﷺ) فيجيبهن عن أمور دينهن ولم يكن ذلك صدفة أو نادرا بل خصص لهن أوقاتا خاصة يجلسن فيها ، ويتلقين عنه تعاليم الاسلام ويفتيهن ، قالت عائشة: "نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين "([٤١]) ، وكانت أم سليم والدة الصحابي أنس بن مالك تأتي رسول الله (ﷺ) وأم سلمة حاضرة وتسأله عن غسل المرأة اذا احتلمت[٤٢].

واما عن اماكن تعليم النبي (ﷺ) للصحابة فلا شك ان الصحابة كانوا يستظهرون آيات القرآن، ويتدارسونها فيما بينهم ، في بيوتهم وفي حوانيتهم ، في المدينة وفي البيداء ، ليثبتوا ما سمعوا من رسول الله (ﷺ) وقد يتذاكرون تفسير ما تلقوه وما تفسيره إلاَّ شرحه (ﷺ) وهو الحديث ، فحفظ حديث النبي (ﷺ) كان متمشيًا جنبًا إلى جنب مع حفظ القرآن من الأيام الأولى لظهور الإسلام، وقصة إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تثبت ان المسلمين كانوا يقرأون القرآن في بيوتهم، ويتفقهون في الدين([٤٣]) .

وقد تمثلت نشاطات الرسول (ﷺ) التعليمية في دار الأرقم بن ابي الارقم (ت٥٥هـ/ ٦٧٤م) في عدة أمور منها الاجتماع بأصحابه في هذه الدار وتعليمهم وأقراؤهم القرآن ، كما كانت الدار ملتقى الذين يتخيرون الإسلام ديناً فيأتون إليه ناشدين الإسلام[٤٤]، فكانت تلك الدار لهم هي مسجداً للعبادة ومدرسة للتعليم والتهذيب .

ثم أصبح المسجد فيما بعد المكان المعهود لعقد مجالس العلم وذلك بما كان يسمعه الصحابة والوفود من النبي (ﷺ) من التنزيل والحكمة وجوامع الكلم، فضلا عن الكثير من الوظائف ما سوى من الشعائر والعبادات ، ومع هذا لم يقتصر تبليغ الرسول (ﷺ) على مكان محدد ولا على مناسبة معينة ، فقد كان يستفتي في الطريق فيفتي ويسأل في المناسبات فيجيب، ويبلغ الأحكام في كل فرصة تسنح له ، وفي كل مكان يتسع لذلك في حله وترحاله ، في سلمه وحربه.

ومن الأماكن التي خصصت لتعليم القرآن والمبادئ الإسلامية ، دور القراء ، والتي نشأت في المدينة المنورة ، فقد نزل مصعب بن عمير حين قدم المدينة على اسعد بن زرارة ، وكان يقرئهم القرآن، وكان يأتي الأنصار في دورهم وقبائلهم فيدعوهم الى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن فيسلم الرجل والرجلان حتى ظهر الإسلام وفشا في دور الأنصار كلها[٤٥]، وكان مصعب يؤم المسلمين من أهل المدينة فجمع بهم أول جمعة جمعت في الإسلام في هزم من حرة بني بياضة في بقيع يقال بقيع الخضمات وهم أربعون رجلاً[٤٦]، ونزل ابن أم مكتوم في دار مخرمة بن نوفل يقوم بتعليم أهل المدينة المنورة القرآن الكريم [٤٧]، ويذكر أن دار عبدالله بن مسعود (ت٣٢هـ/ ٦٥٢م) التي كان الرسول (ﷺ) قد اختطها بعد الهجرة الى المدينة كانت هي الأخرى دار للقراء [٤٨] ، وقد ذكر احد الباحثين الى ان هذه الدار التي اسماها " دار القرآن " كان يسكنها بعض القراء ليحفظوا آيات كتاب الله ويجودوا قراءتها ويقصدهم الناس إليها فيفيدون مما عندهم من علم كتاب الله ، وما حفظوا من حروفه [٤٩] .

واما عن طرق تعليم المسلمين ، فكانت تعتمد على التلقين والحفظ ، فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال أتيت رسول الله (ﷺ) فقلت علمني من هذا القول الطيب ، يعني القرآن ، فقال إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد [٥٠].

وقد توفرت للمسلمين العوامل التي تجعلهم يحرصون على حفظ القرآن الى أقصى حد منها، وهي:

١. قوة ذاكرتهم الفذة حتى كان الواحد فيهم يحفظ القصيدة الطويلة من الشعر بالسمعة الواحدة.

٢. لزوم قراءة شيء من القرآن في الصلاة.

٣. وجوب العمل بالقرآن ، فقد كان هو ينبوع عقيدتهم وعبادتهم وعظهم وتذكيرهم ، وقد ترجموه الى سلوك وأخلاق .

لقد حث النبي (ﷺ) على نشر الدين وعدم كتمانه بقوله: من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة " [٥١]، ودعي الى قراءة القرآن والترغيب بما اعد للقارئ من الثواب والآجر العظيم بقوله (ﷺ) :" خيركم من تعلم القرآن وعلمه " [٥٢] ، وقد فهم المسلمون ان المقصود من القرآن الكريم ليس حفظه فحسب وإنما تدبره والعمل بما يأمر به ، قال تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}[٥٣] ، وعندما نعود الى أسباب نزول الكثير من آيات القرآن الكريم نجد انها نزلت لتجيب عن أسئلة معينة طرحها المتعلمون الصحابة ونساءهم، أو أنها نزلت لتوضيح كيفية التصرف حيال موقف معين حار الفكر في كيفية التعامل الجديد معه. وكان المسلمون يتدارسون القرآن الكريم ويعلمونه بعضهم البعض، فكان خباب بن الأرت (ت٣٧هـ/ ٦٥٧م) يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن الكريم [٥٤]، وعندما اجتمع أصحاب الرسول (ﷺ) وقرروا ان يسمعوا قريش القرآن جهراً ، كان عبدالله بن مسعود أول من أسمعهم [٥٥]. وكان للحلقات العلمية والدينية التي تعقد في المسجد أهمية في تعليم المسلمين أمور حياتهم الدينية والدنيوية، عن عبدالله بن عمر (ت٧٣هـ / ٦٩٢م) ان الرسول الله (ﷺ)"خرج ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد فإذا هو بحلقتين إحداهما يقرأون القرآن ويدعون الله والاخرى يتعلمون ويعلمون فقال النبي (ﷺ): "كل على خير هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وإنما بعثت معلماً فجلس معهم" [٥٦]، وعن جابر بن سمرة ، قال: "دخل رسول الله (ﷺ) المسجد وهم حلق، فقال: مالي أراكم عزين [٥٧] ، أي فرق مختلفة لا يجمعها مجلس واحد[٥٨] .

المبحث الثاني: طرق ومنهج النبي (ﷺ) في التعليم وأثرهما في تقدم العلوم:

أولا- اسس طرق النبي (ﷺ) التعليمية

على الرغم بكل ما يميز النبي (ﷺ) عن سائر البشر من عصمة ووحي وغيرهما من صفات النبوة ، فان في طريقته (ﷺ) جوانب بشرية تظهر تكامل الجانبين البشري والنبوي في شخصيته (ﷺ)، فطريقته التعليمية تعتمد على أسس منها :

١-الاستدلال العقلي وهذا الاستدلال يتطلب من الانسان ان يهيئ نفسه للعلم، وان يبتعد عن التقليد السلبي، فالقران الكريم نقد الذين يقولون {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ}[٥٩] ، وخاطب النبي(ﷺ) المسلمين ، فقال لا تكونوا إمعة ، تقولون ان ظلم الناس ظلمنا ، وان احسن الناس أحسنا ، ولكن وطنوا أنفسكم، ان احسن الناس أن تحسنوا ، وان أساؤوا فلا تظلموا [٦٠].

ان حمل النفس على معرفة الظلم والاحسان والتفريق بينهما يستدعي اعمال العقل واقامة الدليل والبرهان ، فالتقليد السلبي والاحتماء بما يفعله الاخرون يطمسان وظيفة العقل ، ويوقعان الانسان في الخطأ ويحجبان النظر الفاحص والتأمل الهادف فيصبح من يمارسهما عاجزا عن النظر في نفسه وفي ملكوت السماوات والارض فيصاب بالجهل حتى وان كان قارئا كاتبا .

وهكذا يتضح ان طريقة الرسول (ﷺ) في التعليم تدعوا الى الاستدلال العقلي وتسليط النظر والفكر على ما يراد بلوغه وترسيخه والمحافظة عليه من علوم ، ولكن هذا الاستدلال قد يحتاج الى عمليات تسبقه أو تصاحبه ومنها التجربة .

٢-التجربة : يمر الانسان في الحياة بتجارب عدة ، فاذا ما قرأها واستثمرها فأنها تساعده على ان يتعلم ، ولذلك يقال ان فلان حنكته التجارب ، وذهب بعض علماء التربية والتعليم الى ان العلم لا يكتسب ، وان المعرفة لا تنمو الا بفضل التجارب المتنوعة والمتتبع اخبار النبي (ﷺ)من اقواله يلحظ بوضوح ، مكانة التجربة في نهجه التعليمي، فقد روي عنه (ﷺ) قوله: "لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة "[٦١]، وقوله (ﷺ): " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين "([٦٢]) ، فهذه النصوص تبين :-

أ–ان التجربة تقي المؤمن من ان يلدغ من جحر مرتين ، فهي تكسبه مناعة تحميه من الوقوع في الخطأ الواحد مرتين وتجعله يستنتج الاحكام من التجارب ثم يعممها على المسائل المتماثلة .

ب–يصبح الانسان بفضل التجارب حكيما لأن ما تحصّل عليه من علوم لم يكن عن تقليد سلبي ، ولا عن طريق حشو الفكر بالمعلومات او تجميع الكتب والكراريس، ولكن بأخذ علوم المتقدمين ونقدها ، وادراك مقاصدها والانطلاق منها لمتابعة ما شرعوا فيه وتطويره وحمايته من ان يصبح قوالب جامدة أو نظريات ما ورائية .

ت–لا مانع من ان يتعثر الانسان في تجاربه فيخطئ تارة ويصل الى طرق مؤصدة تارة اخرى، ولكن العالم هو الذي يتغلب على العثرات ويتعلم منها ، ومن شروط ذلك الا ان يتشبث بما ظنه حقيقة اذا اظهرت التجربة خلافه .

اتبع النبي (ﷺ) التجربة في تعليمه والتي تعتمد على ما يمر بالإنسان من احداث ، كما تنطلق من مشاهداته وحواسه فتطلب منه ان يجمع المعلومات ويتأمل فيها ويستقروها الاستقراء الموضوعي ، فقد جاء اعرابي من بني فزارة الى النبي (ﷺ) ، فقال : ان امرأتي ولدت غلاما اسود ، فقال له النبي: هل لك من ابل ؟ ، قال : نعم ، فقال ما الوانها ، قال : حمر ، قال هل فيها من أورق ، قال ان فيها لورقا ، قال فأنى اتاها ذلك ؟ قال لعل عرقا نزعه ، قال وهذا لعل عرقا نزعه([٦٣]) .

استخدم النبي (ﷺ) مع هذا الرجل طريقة حوارية تجعله يعود الى التجربة التي يعيشها يوميا لينظر ويتأمل ويدقق ويقيس الاشياء بنظائرها، فيصل بذلك الى الحكم الصحيح والعلم الذي يطمئن اليه القلب فيزول عنه شك جعله ينكر ان تلد امرأته غلاما مالت بشرته الى السواد ،ولم يحدّث النبي (ﷺ) الرجل عن القوانين الوراثية ، او عن قدرة الله في اخراج الاسود من الابيض ، ولكنه جعله يستخلص من ملاحظاته الخطأ الذي وقع فيه ، فبفضل الملاحظة والاستنتاج السليم عادت الطمأنينة الى قلب الرجل ونزع ما في نفسه من ظن لا دليل عليه .

٣-الأمانة العلمية :

لا خلاف بين العلماء في ان العلم لا يبنى ولا يتقدم ولا يصل الى النتائج المرجوة الا اذا سلم من الاخطاء بصفة عامة ، والمتعمد منها بصفة خاصة ، لذا كان مبدأ الامانة العلمية من القواعد الاساسية التي يحافظ عليها العلماء، والاسلام سباق الى هذا المبدأ ، فقد دعت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الى توخي الصدق والامانة وحذرت من الكذب وبينت انه يؤدي الى النار وان صاحبه اذا مارسه وزاوله يكتب عند الله كذابا ، فقد روى عبد الله بن مسعود عن النبي (ﷺ) انه قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا([٦٤]) ، والى جانب التحذير من الكذب بصفة عامة ، شدد النبي (ﷺ)عقاب من تعمد الكذب عليه ذلك ان هذا النوع من الكذب يمس مصدر العلم فيحرم العلم من الاستقراء السليم ومن الفهم المطابق لمقاصد الشريعة ولسنن الله في الكون ، انه كذب يحول العلم الى جهل والهدى الى ضلالة ، لذلك اكدت الاحاديث على انه يختلف عن الكذب الذي لا صله بمصدر العلم ، فقد روى المغيرة بن شعبة(ت٥٠هـ/ ٦٧٠م) قال سمعت النبي (ﷺ) يقول: ان كذبا علي ليس ككذب على احد ، من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[٦٥].

ثانيا- وسائل النبي (ﷺ) التعليمية

لا شك أن عملية التعليم والتعلم تتوقفان على اختيار طرق التدريس المناسبة، ولم تكن اسس النبي (ﷺ) التعليمية مجرد نظريات أو تصورات ذهنية، ولكنها طبقت عمليا وذلك بواسطة وسائل متنوعة نذكر منها:

١- الحوار: مكن النبي (ﷺ) الصحابة من التعبير عما يجول بذهنهم حتى عند تلقي الوحي ، فقد اخبر زيد بن ثابت ان النبي (ﷺ) املى عليه {لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ}([٦٦]) ، فجاءه ابن ام مكتوم وهو بين يدي رسول الله (ﷺ) ، فقال والله لو

استطيع الجهاد معك لجاهدت ، وكان أعمى ، فانزل الله على رسوله غير أولي الضرر[٦٧] ، فهذا من الحوار المقبول ، ذلك ان ابن ام مكتوم لم يهدف الى معارضة النص المنزل او التشكيك فيه أو الاحتجاج عليه ، وانما كان يود ان يعمل عملا يستطيع القيام به مكان الجهاد ويناسب قدراته الجسمية فيؤجر اجر المجاهدين ، ولم يجب النبي (ﷺ) ابن ام مكتوم ، بل ترقب الوحي الذي نزل ليستثني أولي الضرر من القاعدين من المؤمنين استثناء فيه عدول عن الاعتماد على القرينة الى التصريح باللفظ .

والمتتبع للاحاديث النبوية يلحظ امثلة للحوار الذي كان يدور بين النبي (ﷺ) وبين الصحابة أو بينه وبين من اتوه مستفسرين عن الدين ، أو بينه وبين خصوم الدين ، فهذا اعرابي يدخل على النبي (ﷺ)، ويقول ايكم محمد ، ثم يحاور النبي (ﷺ)ليتأكد من انه بعث للناس اجمعين ، وان الله امر العباد بأن يصلوا خمس مرات في اليوم والليلة ، وان يصوموا شهر رمضان وان يخرجوا الزكاة([٦٨]) ، وهذا فتى من قريش يدخل على النبي (ﷺ) في مجلسه ، ويقول يا رسول الله ائذن لي في الزنا ، فزجره من كان جالسا معه ، ولكن النبي بعد ان طاب منه ان يدنو، سأله أتحبه لأمك ، قال لا والله ، جعلني الله فداك ، قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، قال أفتحبه لابنتك لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال ولا الناس يحبونه لبناتهم ، ثم ذكر له النبي اخته وعمته وخالته، وفي كل ذلك يقول الفتى مقالته، لا والله جعلني فداك([٦٩]).

لقد حاور النبي (ﷺ) هذا الشاب وجعله يقف على الخطأ الذي وقع فيه ويدرك ان الزنا فيه هضم لجانب الفرد والمجتمع ، وان الله حرمه لحماية الجماعات والافراد ، فتوصل النبي (ﷺ) الى ذلك بطريقة حضارية ما كان الحاضرون يتبعونها ، فلو ترك الامر لهم لاستخدموا الزجر والعقاب ولكن الهداية النبوية جعلتهم يدركون ان العلم والتربية يقومان على اسس منها بعث الطمأنينة في نفس المتعلم ثم محاورته ، فقد شاهدوا النبي (ﷺ) يدني السائل اليه ويقربه منه ، وذلك حتى يرتاح اليه فيشعر بأنه يريد به خيرا ولا يقيم بينه الحواجز والعوائق ، وهذا الحديث وغيره جاء على شكل أسئلة وان السؤال النبوي استخدم لهدفين:-

-الأول : التنشيط فالنبي (ﷺ) كان يستخدم الوسائل التي تجعل المتعلمين مقبلين على الدرس ساعين الى المعرفة ويبعد عنهم السآمة ، فكان (ﷺ) يلقي عليهم أسئلة تنشط اذهانهم وتفتح ابصارهم وتعين على ترسيخ المعلومات في عقولهم ، فالجواب عن هذه الأسئلة هو في الواقع واضح ومن شدة وضوحه تشرئب الاعناق الى صاحبه ظنا انه سيأتيهم بأمر جديد لم يتعودوا عليه ولم يتقدم لهم ، واذا بالجواب يتكون من جزئين احدهما معلومة لا تختلف عما جال بذهن المستمعين ولما هو معلوم لديهم ، والاخر حكم شرعي هيأت له الظروف ليعلق بالأذهان ، فهو يشمل اسساً بنى عليها الدين وقامت عليها الشريعة ، روى ابو بكرة عن ابيه ان النبي(ﷺ) قعد على بعيره وأمسك انسان بخطامه أو بزمامه ، ثم قال أي يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه، فقال اليس بذي الحجة؟ قلنا بلى، قال فأي شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه، فقال اليس بذي الحجة ، قال فإن دماءكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ليبلغ الشاهد الغائب ، فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو أوعى له منه[٧٠].

فالأسئلة التي القاها النبي (ﷺ) في الجمع الغفير من الصحابة الذين حضروا معه ، لم تكن للمراقبة أو للتدرج بهم الى استنباط قاعدة من القواعد ، بل كانت كمنبه ومهيئ تجعل المتعلمين متشوقين منصتين يترقبون ما سيقال لهم وما سيلقى على مسامعهم من توجيهات ، فالمكان البارز الذي استقر به النبي (ﷺ) والاسئلة المتنوعة والمهل الزمنية التي فصلت بين الأسئلة امر جعلت الحاضرين اذانا صاغية وعقولا منفتحة ومدارك مهيأة لتعي ان دماء المسلمين وأموالهم واعراضهم مصانة لا يجوز لأحد ان يعتدي عليها أو ينالها بسوء ، فهذه العناصر التي حماها الدين وأحاطها برعايته هي الدعائم التي تقوم عليها كل حياة اجتماعية وهي الاسس لكل تقدم علمي وحضاري فلا وجود لمجتمع بدون افراد ولا مكانة لتقدم بدون مال ولا طمأنينة لعالم او لغيره بدون كرامة وحفظ للعرض ، فلا عجب ان اتخذ النبي (ﷺ) احتياطات استثنائية وهو يبلغ المسلمين هذه الثوابت التي يقوم عليها نظام المعاملات في الاسلام ، ولا عجب اذا رأينا عليه

الصلاة والسلام يترك للسامعين فرصة للتفكير، وتجميع المعلومات والتهيؤ لسماع الجواب وتعلم الأصول ، فالمهلة التي كانت بين سؤال واخر ، كان الغرض منها الاستحضار وليقبلوا عليه بكليتهم وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه ، فالوسيلة التي استخدمها النبي (ﷺ) للوصول الى هذا الهدف هو السؤال التنشيطي الذي اذا ما استخدمه المربي والداعية استخداما حسنا ضمن استعداد قوى المتعلمين الذهنية والحسية للتلقي والفهم والادراك .

ومثال اخر عن اساليب النبي (ﷺ)، ما روي عن معاذ بن جبل(ت١٨هـ/ ٦٣٩م) انه كان يوماً رديف النبي (ﷺ) فقال يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله ، فأجاب معاذ الله ورسوله أعلم[٧١] ، ويستفيد طالب العلم والمعلم من هذا الاسلوب كأحد أساليب التربية والتعليم فالنبي (ﷺ) قبل أن يسأل معاذاً يعلم أن معاذاً لا يعلم الإجابة ، ومع ذلك يورد عليه هذا الأسلوب، لأن النبي (ﷺ) أراد أن ينبه حسه ويجمع شعوره ، ليجتهد في طلب معرفة ما لا يعرفه، ونحن لو تمكنا من الكشف عن نفسية معاذ وعن فكره وعقله ، لوجدنا كل قواه تركزت لتلقي الجواب عن هذا الموضوع الذي سئل عنه ، وهو يجهله ، قال الله ورسوله أعلم، ماذا ينتظر معاذ؟ إنه ينتظر سماع الجواب من النبي (ﷺ)، قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم([٧٢]) .

الثاني: التقويم والمراقبة جاءت بعض اسئلة الرسول (ﷺ) لتحدد مقدار العلم الذي اكتسبه الصحابة، فقد خرج البخاري في ابواب متفرقة من كتاب العلم ، حديث عبد الله بن عمر الذي جاء فيه ان الرسول (ﷺ) قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم ، فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد الله ووقع في نفسي انها النخلة ، فاستحيت ، ثم قالوا حدثنا ماهي يا رسول الله ، قال هي النخلة([٧٣]) .

والمتأمل في الحديث وفي العناوين التي وضعها البخاري لأبوابه يلحظ :-

أ–ان النبي (ﷺ) سأل الصحابة عن شجرة لا يسقط ورقها ولا تخفي بركتها ومشهورة بالصبر وعلو المكانة في المجتمع العربي في ذلك الوقت ، وسؤاله ذلك يهدف الى المراقبة والاختبار وتوجيه النظر وحث الناس على التأمل والتدبر والمقارنة واستخلاص العبر ، فالمجيب من الصحابة عن هذا السؤال يعد من الذين اكتسبوا جانبا من العلم والمعرفة ، لذلك تمنى عمر بن الخطاب (رض) ان لو ترك ابنه الحياء واجاب بما وقع في نفسه[٧٤] .

ب–ان النبي (ﷺ) وهو المعلم الرفيق بالمتعلمين الميسر عليهم الامور الاخذ بيدهم الغاضب على من يعسر عليهم او يخاطبهم بما لا يفهمون او يكلفهم ما لا يطيقون لم يتعجب من توقف الصحابة فقد ادبه ربه فأحسن تأديبه وابعده عن القسوة والغلظة ، قال تعالى: {وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ}[٧٥]، بل اجابهم وعلمهم وجعلهم يدركون ان الانسان مهما بلغ علمه فانه يبقى ناقصا وفي حاجة الى التعهد ، كما بين لهم انه لا حياء في العلم ، وبهذه الطريقة المتكاملة التي ذكرنا بعض جوانبها وبفضل المؤسسات التعليمية التي اقيمت بالمدينة المنورة كالمسجد والصفة والكتاب ودار القراء هيأ الرسول لنهجه التعليمي القائم على اصول محكمة ان يخرج العرب وغيرهم من الامية وان يمكن العلوم من التقدم والنماء والتطور .

٢– التنبيه على التعليم بالتدرج: يعد التدرج بمفهومه الشرعي سنة ومنهجا عند الله في تعليمه عباده وتربيتهم على الإيمان والتقوى، ومن يتتبع القرآن الكريم في كثير من سوره وآياته يتضح له ذلك الأسلوب في التربية والتعليم ، فلم ينزل سبحانه أوامره ونواهيه دفعة واحدة ، بل يمهد سبحانه ويتدرج في بيان تلك الأوامر والزواجر وآثارها وأبعادها بالحكمة والموعظة واليسر، وقد اعتمد النبي (ﷺ) أسلوب التدرج في التعليم مع أصحابه الكرام ، وهذا ظاهر من حديث معاذ بن جبل لما بعثه الى اليمن ، حيث قال (ﷺ) فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أجابوك إلى ذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات ، فإذا فعلوا ذلك فأعلمهم ان الله قد فرض عليهم زكاة([٧٦]) ، وعن عثمان وابن

مسعود وأبي بن كعب أنه (ﷺ) كان يقرئهم العشر من الآيات، فلا يجاوزهم إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل, فيعلمهم القرآن والعمل معا([٧٧]) .

٣- استخدام الوسائل التوضيحية: يعتبر استخدام الأساليب الموضحة والشارحة من أساليب التعليم الشيقة والمؤثرة، فهي تثير تفكير المستمع وترهف الحواس وتبعث روح النشاط ، إذ تكسر الطريقة الرتيبة في الإلقاء، وتربي في المتعلم دقة الملاحظة والتأمل وحصر الانتباه وتساعد على تثبيت المعلومات، وتعمل على توفير الوقت والجهد على المعلِم والمتعلِم ، وهو أسلوب توظيفي لتقرير المعلومة وتأكيدها ، استخدمه (ﷺ) بعدة أشكال فكان يوضح المعاني التي يريد بيانها بالرسم على الأرض والتراب أو بالتشبيه وضرب الأمثال أو بالجمع بين القول والإشارة في التعليم ، فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود ، قال كنا جلوساً عند النبي (ﷺ) فقرأ الآية {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ }[٧٨] ، فخط خطاً فقال هذا الصراط ، ثم خط حوله خططاً، فقال وهذه السبل، فما منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه[٧٩] ، وكان (ﷺ) يستخدم العصا لتعليم الصحابة عن أمور الدين، كما روي عن ابن المسيب أن النبي (ﷺ) أعطى عبد الله بن أنيس السلمي (ت١١هـ/ ٦٣٢م) عصا، فقال خذ هذه فتخصر ، واعلم أن المختصر يوم القيامة قليل[٨٠]، وعلّم (ﷺ) الصحابة التدريب المهني بالتطبيق العملي، روي أن رسول الله مر بغلام يسلخ شاة فقال له تنح حتى أريك ، فإني لا أراك تحسن تسلخ، قال فأدخل (ﷺ) يده بين الجلد واللحم، فدحس حتى توارت إلى الإبط ، ثم قال (ﷺ) هكذا يا غلام([٨١]) .

ومن أساليبه (ﷺ) التوضيحية انه كان من عادته ان يعيد كلامه ويكرره ويفصّله على السامعين حتى يدركوه جميعا فلا يفوت أحدهم بعضه ، عن انس بن مالك ان النبي (ﷺ) كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، واذا اتى على قوم فسلم عليهم سلّم عليهم ثلاثا([٨٢]) .

لا يفهم من حديث أنس هذا أنه كان يفعل ذلك دائمًا بل بقدر ما كان تقتضيه الحاجة ، وعن عائشة انه (ﷺ)كان لا يسرد الكلام كسرد الناس ، بل كان كلامه بَيْنَهُ فصل ، يحفظه كل من سمعه([٨٣]) ، وفي رواية انما كان (ﷺ) يحدث حديثا لو عده العاد أحصاه([٨٤]) .

فعن جميع ما سبق انه (ﷺ) كان يبين للناس الاحكام جيدا حتى لا يبقى لسامع سؤال ، ولا لسائل مشكل يقف عنده .

وكان (ﷺ) يحب التيسير في جميع أموره، فقد روي عنه (ﷺ) أنه قال: " علموا ويسروا ولا تعسروا ، واذا غضب احدكم فليسكت "[٨٥]، وكان (ﷺ) ينهى عن التشديد والتعقيد، يريد من المسلمين ان يأتوا الرخص كما يأتون بالعزائم ، وينهى عن التنطع في العبادة والتضييق في الأحكام ويتجلَّى هذا في حلمه تارة ، وحبه لأُمَّته تارة أخرى وغضبه للحق حينا ونهيه عن التعقيد أحيانًا، من ذلك ما رواه أبو هريرة ، قال دخل اعرابي المسجد فصلى ركعتين ، ثم قال : اللهم أرحمني ومحمدا ، ولا ترحم معنا أحدا ، فقال رسول الله (ﷺ) لقد تحجرت واسعا ، ثم لم يلبث ان بال في المسجد ، فأسرع الناس اليه ، فقال رسول الله(ﷺ) انما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين ، اهريقوا عليه دلوا من ماء أو سجلا من ماء([٨٦]) .

وكان (ﷺ) يخاطب القوم بلغتهم ولهجتهم، ومن هذا ما رواه الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) عن كعب بن عاصم الاشعري (ت١٨هـ/ ٦٣٩م) ، قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول ليس من أمبر امصيام في أمسفر ، فال الخطيب اراد ليس من البر الصيام في السفر ، وهذا لغة الاشعريين ، يقلبون اللام ميما ، فيقولون رأينا اولئك امرجال يريدون الرجال ، ومررنا بامقوم أي بالقوم ، وهي لغة مستفيضة الى الان باليمن([٨٧]) ، وكان (ﷺ) اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه([٨٨]) ، وإذا جلس مجلسا تكلم بكلام فصل يبينه، يحفظه من سمعه([٨٩]) .

ثالثا– أثر جهود النبي (ﷺ) التعليمية في تقدم العلوم

١-تساع دائرة العلوم: لقد استطاع العلماء بفضل جهوده (ﷺ) التعليمية الاهتمام بمختلف العلوم من تفسير القران وتأويله وجمع الاحاديث ونقدها متنا وسندا واستخراج ما بها من أحكام ، ونشأت المباحث الكلامية والفلسفية وعلم الحساب والهيئة والجغرافيا والتاريخ واستطاع اصحابها ان يتناولوا موضوعاتها وان يختلفوا فيما توصلوا اليه دون ان يتهموا بالكفر او الالحاد أو الهرطقة .

٢-انتشار الكتابة : ان اعتناء الرسول (ﷺ)بالكتابة ظهر واضحا جليا منذ نزول الوحي عليه واخذ شكلا عمليا في غزوة بدر الكبرى وقد نتج عنه تزايد عدد الكتاب ، فقد بلغ عدد كتاب الوحي في اواخر الرسالة قرابة الخمسين كاتبا([٩٠]) ، وذكر الاعظمي اثنين وخمسين من الصحابة كانوا يكتبون الحديث([٩١]) ، فأبو بكر الصديق(رضي الله عنه) قد كتب الحديث وضمنه بعض الرسائل التي وجهها الى من ولاهم امرا من امور المؤمنين ، فقد ذكرت بعض الاخبار انه وجه كتابا الى انس بن مالك جاء فيه : "هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله (ﷺ) على المسلمين والتي امر الله بها رسوله ، فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سألها فوقها فلا يعطه "([٩٢]) ، وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت٦٥هـ/ ٦٨٤م) كانت له صحيفة ، فقد روي عن ابي هريرة قوله: "ما من اصحاب رسول الله (ﷺ) احد اكثر حديثا عنه مني الا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا اكتب "([٩٣]) ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص من الذين رخص لهم رسول الله (ﷺ) بكتابة الحديث عنه ودونت عنه الصحيفة الصادقة([٩٤]) ، وجاء في الاخبار انه أملى الاحاديث على طلابه ، وكانت احاديثه مكتوبة عند سبعة من التابعين([٩٥]) ، واذا اضفنا الى الصحابة الذين كتبوا القران وبعض الاحاديث اولئك الذين كتبوا العقود والرسائل تبين لنا ان اخر العهد النبوي شهد تطورا مهما في عدد الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة ، وان هؤلاء نشروا الكتابة في جيل التابعين ، فانتشرت في الامصار واستعين بها في المحافظة على النصوص وحمايتها من التحريف والتغيير وبدأت شيئا فشيئا تأخذ مكانتها في المجتمع وتقنع المحترزين منها بضرورة استخدامها والاطمئنان اليها والعمل على تطويرها ، وما ان اشرف القرن الاول على النهاية حتى

اخذت معالم المكتبة الاسلامية تظهر وذلك بنسخ القران الكريم ، وصحف الحديث وبعض المدونات في السيرة النبوية وغيرها من الفنون .

٣-انتشار المؤسسات التعليمية: لقد وجدت في عصر النبوة مؤسسات تعليمية منها مسجد المدينة والصفة ودار القراء والكتاتيب ، ولما فتح المسلمون البلدان وسارت الحياة الاجتماعية في طور حضاري جديد نقلوا اليها هذه المؤسسات وكان إلى جانب تلك المؤسسات العلمية مواطن جديدة للتعليم وهي بيوت العلماء وقصور كبار أمرائهم ومنازل الأعيان والوجوه ، وقد كانت هذه القصور والدور عونًا لتلك الأماكن العامة والخاصة في نشر العلم وتسهيل سبل تعميمه ، فقد كان يعقد فيها كثير من حلقات الآداب والعلوم والفقه والحديث والحكمة، كما كانت تُقام بعض الحلقات العلمية في بعض الطرقات والأسواق ، وتكونت الجامعات وكثر عدد الطلبة وظهرت الرحلة في طلب العلم واصبح للعالم الاسلامي من الطرق المنهجية التي لم تتوفر لبعض الشعوب الا منذ قرون لا تزيد عن الأربعة([٩٦]) .

٤- مر بنا ان منهج النبي (ﷺ) التعليمي اعتمد الاستقراء العقلي والتجربة والأمانة العلمية ، وقد أثرت هذه الأسس في العلوم فأخرجتها من دائرة الشعوذة والاسطورة ومكنتها من ان ترتبط بالنظر والتأمل والتدبر والبحث في قضايا الانسان وخصائص الكون وذلك باستخدام المناهج التحليلية والتجريبية والبحث عن العلل والمقاصد ، فعلماء الحديث وقد وجدوا أنفسهم أمام بعض المشاكل التي تبدو مستعصية الحل قد طبقوا جانبا من منهج النبي (ﷺ) التعليمي ، فقالوا ان من علامات وضع الحديث الركاكة في لفظه او الفساد في معناه ، ومناقضته لنص الكتاب أو السنة المتواترة مناقضة بيّنه أو مخالفته للحقائق التأريخية وغيرها من علامات نقد المتن ، ولم يكتفوا بهذا الجزء من النقد لأنه قد يترك ثغرة يستغلها الوضاعون فأضافوا الى ذلك نقد الشكل فوضعوا قواعد علمية يتعرفون بفضلها على حامل الحديث ، وبذلك وضعوا معايير لنقد مضمون العلم وشكله واسهموا في جعل العلماء يتبعون في علمهم امرين مهمين هما الدقة في المعلومات والأمانة في نقل النتائج وفي نقل المعرفة ، ونحن نعلم اليوم ان تقدم أي علم مرتبط

بالأمرين معا ، والمتأمل في تاريخ العلوم الاسلامية بالدرجة الاولى يلحظ الى أي حد تأثرت بالمنهج النقدي الذي سلكه المحدثون وهم يخلّصون الاحاديث النبوية من السلبيات ويصنفونها ويبوبونها ويستنبطون ما بها من احكام وتوجيهات([٩٧]) .

الخاتمة:

١- أذكى النبي (ﷺ) منذ بعثته جذوة المعرفة في نفوس المسلمين إذ دفعهم دفعاً قوياً إلى العلم والتعليم ، فلم يمض نحو مدة قصيرة بعد رحيله حتى أخذت العلوم اللغوية والدينية توضع أصولها ، وحتى أخذ العرب يلمون بما لدى الأمم المفتوحة من ثقافات متباينة.

٢- امتاز مضمون جهود النبي (ﷺ) التعليمية بالشمول والاحاطة بكل ما يمكن الانسان من ان يكون حقا خليفة في الارض ، وان يعمل لدنياه على انها مطية للآخرة.

٣- بيّن النبي (ﷺ) أن العلم حق مشاع ولابد من البذل والكسب للوصول اليه، ومن هنا يأتي دور الطرق والاساليب التعليمية التي بفضلها يتيسر للمتعلمين تحصيل العلم واستثماره والمشاركة في تطوره، كما يأتي دور المؤسسات التعليمية الواجب قيامها والسهر عليها وتعهدها في المجتمع الاسلامي.

الهوامش:

---

(١) ينظر : سورة ال عمران ، الاية : ٤٤.

(٢) ينظر : سورة البقرة ، الاية ٢٨٢

(٣) ينظر : سورة البقرة ، الاية : ٢٣٥.

(٤) ينظر : سورة النور، الاية : ٣٣.

(٥) ينظر : سورة النساء ، الاية ١٢.

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٢٩ .

(٧) ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ / ٨٨٦م) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، ج١، ص ٨١.

(٨) ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) ، مسند احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط –عادل مرشد واخرون ، اشراف : عبد الله بن عبد المحسن التركي ،(مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١م)، ج١، ص ٤٧١.

(٩) الطبراني ، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة بن تيمية ، ط٢، (القاهرة ، ١٩٩٤م) ، ج٨، ص ٥٤.

(١٠)الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢، (دار التراث العربي ، بيروت ، ١٣٨٧هـ) ، ج٢، ص ٣٥٧؛ ابن قيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) ، زاد المعاد في هدي خير العباد ،ط ٢٧، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٤م) ، ج٣، ص ٤٢.

(١١) حمود ، هادي حسين ، القراء ودورهم في الحياة العامة في صدر الإسلام والخلافة الأموية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٤م) ، ص ٣٤ .

(١٢) الطبري ، تاريخ ، ج٣، ص ٩٩.

(١٣) الطبري ، تاريخ ، ج٣، ص ١٢٨.

(١٤) الواقدي ، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) ، المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، ط٣، (دار الاعظمي ، بيروت ، ١٩٨٩م) ، ج١ ، ص ٣٤٦.

(١٥) المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) ، كنز العمال في الاقوال والافعال ، تحقيق : بكري حياتي ، ط٥، (مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ) ، ج١٣، ص ٦١٥.

(١٦) ابن حنبل ، المسند ، ج١١، ص ٣٩٥.

(١٧) سورة العلق ، الآية : ١.

(١٨) ابن سعد ،ابو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م) ، ج٢، ص ١٦.

(١٩) ابو داوود ، سليمان بن الاشعث (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) ، سنن ابي داوود ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (المكتبة العصرية ، بيروت) ، ج٣، ص ٣١٨.

(٢٠) الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) ، سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨م) ، ج٤، ص ٣٦٣.

(٢١) ابن حجر ، أبو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) ، الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، تحقيق : عبد الله هاشم اليماني المدني (دار المعرفة ، بيروت) ، ج٢، ص ١٨٨.

(٢٢) الشفاء ، واسمها ليلى بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية القرشية، أم سليمان، صحابية كانت تكتب في الجاهلية، وأسلمت قبل الهجرة . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨، ص ٢١٠؛ ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ) ، ج٨، ص ٢٠١.

(٢٣) النملة : قروح في تخرج الجنب . ينظر : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، (مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ) ، ج٢، ص ٦٢٠.

(٢٤) ابو داوود ، سنن ابي داوود ، ج٤، ص ١١.

(٢٥) سورة الحجر ، الآية :٩.

(٢٦) ابن حجر ، الاصابة ، ج٨، ص ٢٠١.

(٢٧) زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري صحابي جليل وكاتب الوحي، ، روى الحديث عن النبي(ﷺ)، وقرأ عليه القرآن وكان رأسا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض.. ينظر : ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م)، ج٢، ص ٥٣٧.

(٢٨) ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (دار هجر للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م) ، ج٨، ص ٣٣٧.

(٢٩) البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) ، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) ، ج٣، ص ١٨١.

(٣٠) ابن حنبل ، المسند ، ج١٤، ص ٤٥٦.

(٣١) ابو داوود ، سنن ابي داوود ، ج٣، ص ١٣.

(٣٢) للمزيد عن عبد الله بن عباس ، ينظر : الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء ، (دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م) ، ج٤، ص ٣٨٠-٣٩٤.

(٣٣) مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ / ٨٧٤م) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت) ، ج٤، ص ٢٢٩٩.

(٣٤) سورة الاحزاب ، الآية : ٣٤.

(٣٥) البخاري ، صحيح البخاري ، ج١، ص ٣١.

(٣٦) البخاري ، صحيح البخاري ، ج١، ص ٣٢.

(٣٧) وهي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط الاموي ، أسلمت قديما وبايعت وخرجت الى المدينة مهاجرة عام الحديبية ، وتوفيت في خلافة الامام علي . ينظر : ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٨، ص ٤٦٢.

(٣٨) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٨م) ، ص ٤٥٤.

(٣٩) أبو نعيم ،احمد بن عبدالله بن الاصفهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ) ، ج٢، ص ٦٣.

(٤٠) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣، ص ١٤٩.

(٤١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج١، ص ٣٨.

(٤٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨، ص ٢٤.

(٤٣) ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣، ص ٢٠٣.

(٤٤) الفاكهي ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) ، اخبار مكة ، تحقيق : عبد الملك عبد الله دهيش ، ط٢، (دار خضر ، بيروت ، ١٤١٤هـ) ، ج٣، ص ٣٨٧.

(٤٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١، ص ١٧١.

(٤٦) ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١هـ / ١١٧٥م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٩٥م) ، ج٥٠، ص ١٨٦.

(٤٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤، ص ١٥٥.

(٤٨)عبد الرحمن ، هاشم يونس ، الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٢م ، ص ١٣٦.

(٤٩)طلس ، محمد أسعد ، التربية والتعليم في الإسلام ، ط٢ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٧م) ، ص ٦٧ .

(٥٠) الفسوي ، يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ / ٨٩٠م) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ط٢، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١م)، ج٢، ص ٥٣٧. .

(٥١) ابو داوود ، سنن ابي داوود ، ج٣، ص ٣٢١.

(٥٢) ابو داوود ، سنن ابي داوود ، ج٢، ص ٧٠.

(٥٣) سورة ص ، الآية : ٢٩.

(٥٤) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت٢١٨هـ /٨٣٣م)، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون ، ط٢، (مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٥م) ، ص ٣٤٣.

(٥٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص ٣١٥.

(٥٦) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١، ص ٨٣.

(٥٧) أبو داوود ، سنن ابي داوود ، ج٤، ص ٢٥٨ .

(٥٨) البغوي ، الحسين بن مسعود (٥١٦هـ/ ١١٢٢م) ، شرح السنة ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، ط٢، (المكتب الاسلامي ، دمشق –بيروت ، ١٩٨٣م) ، ج١٢، ص ٣٠٣.

(٥٩) سورة الزخرف ، الآية : ٢٣.

(٦٠) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٣، ص ٤٣٢.

(٦١) ابن حنبل ، المسند ، ج١٧، ص ١١٠.

(٦٢) الطبراني ، المعجم الاوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، وعبد المحسن بن ابراهيم الحسيني ، (دار الحرمين ، القاهرة) ، ج١، ص ٣١.

(٦٣) الحميدي ، ابو بكر عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩هـ/ ٨٣٤م) ، مسند الحميدي ، حقق نصوصه واخرج احاديثه: حسن سليم أسد الداراني ، (دار السقا ، دمشق ، ١٩٩٦م) ، ج٢، ص ٢٥١.

(٦٤) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٣، ص ٤١٥.

(٦٥) ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣م) ، ج١، ص ١٢٠.

(٦٦) سورة النساء ، الآية : ٩٥.

(٦٧) مالك ، مالك بن انس الاصبحي (ت١٧٩هـ / ٧٩٥م) ، الموطأ، تحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، (مؤسسة زايد بن سلطان ، ابو ظبي ، ٢٠٠٤م،) ،ج١، ص ٤٤٤؛ ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، مصنف ابن ابي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، (مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩هـ) ، ج٤، ص ٢٣٦.

(٦٨) البخاري ، صحيح البخاري ، ج١، ص ٢٣.

(٦٩) ابن حنبل ، المسند ، ج٣٦، ص ٥٤٥.

(٧٠) البخاري ، صحيح البخاري ، ج١، ص ٢٤.

(٧١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤، ص ٢٩.

(٧٢) ابن منده ، محمد بن اسحاق العبدي (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) ، الايمان ، تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط٢، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ)، ج١، ص ٢٤٥.

(٧٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج١، ص ٣٨.

(٧٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج١، ص ٣٨.

(٧٥) سورة ال عمران ، الآية : ١٥٩.

(٧٦) ابي عوانة ، يعقوب بن اسحاق (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م) ، مستخرج ابي عوانة ، تحقيق : ايمن بن عارف الدمشقي (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٨م)، ج٢، ص ١٤٥.

(٧٧) الداني ، عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) ، البيان في عد أي القران ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، (مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، ١٩٩٤م) ، ص ٣٣.

(٧٨) سورة الانعام ، الآية : ١٥٣.

(٧٩) الاجري ، ابو بكر محمد بن الحسين (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) ، الشريعة ، تحقيق : عبد الله بن عمر بن سليمان ، ط٢، (دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٩م)، ج١، ص ٢٩٠.

(٨٠) الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م) ، المصنف ، تحقيق :حبيب الرحمن الاعظمي ، ط٢،(المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) ، ج٣، ص ١٨٥.

(٨١) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد(ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) ، صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، ط٢،(مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٣م) ، ج٣، ص ٤٣٨.

(٨٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج١، ص ٣٠.

(٨٣) البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) ، معرفة السنن والاثار ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، (دمشق –بيروت ، ١٩٩١م) ، ج٤، ص ٣٧٢.

(٨٤) الحميدي ، مسند الحميدي ، ج١، ص ٢٨١.

(٨٥) البخاري ، الادب المفرد ، تحقيق: سمير بن امين الزهيري ، (مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٩٨م) ، ص ١٢٩.

(٨٦) ابن حنبل ، المسند ، ج١٢، ص ١٩٧.

(٨٧) احمد بن علي بن ثابت ، الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أبو عبدالله السورقي , وإبراهيم حمدي المدني ، (المكتبة العلمية ، المدينة المنورة) ، ص ١٨٣.

(٨٨) البخاري ، صحيح البخاري ، ج١، ص ٣٠.

(٨٩) ابن ابي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد (ت٢٨١هـ/ ٨٩٤م) ، الصمت وآداب اللسان ، تحقيق : ابو اسحاق الحويني ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٠هـ)، ص ٢٩٤.

(٩٠) الكتاني ،محمد عبدالحي ، التراتيب الادارية ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، ط٢،(شركة الارقم بن ابي الارقم ، بيروت) ، ج١، ص ١٥٢.

(٩١) محمد مصطفى ، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، (الرياض ، مطبعة جامعة الرياض ، د.ت) ، ص ٩٢-١٤٢.

(٩٢) ابن خزيمة ، ابو بكر محمد بن اسحاق (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م) ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، (المكتب الاسلامي ، بيروت ، د.ت) ، ج٢، ص١٠٨٠.

(٩٣) الطحاوي ، احمد بن محمد بن سلامة(ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، شرح مشكل الاثار ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، (مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ) ، ج٤، ص ٣٥٦.

(٩٤) الرامهرمزي ، الحسن بن عبد الرحمن (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) ، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ،تحقيق : محمد عجاج الخطيب ، ط٣، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ) ، ص٣٦٧.

(٩٥) الأعظمي ، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، ص ١٢٤-١٢٥.

(٩٦) ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم الادباء ، تحقيق : احسان عباس ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م) ، ج١، ص ٢٤٦، ج٦، ص ١٣٥، ٢٤٣، ٣٨٣، ٤٣٢.

(٩٧) حافظ ، محمد غياث الدين ، الوضع في السنة وجهود العلماء في مقاومتها ، الجامعة الاسلامية العالمية ، شيتاغونغ ، المجلد الرابع ، ٢٠٠٧م ، ص ٣٣-٤٤.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

-اولا- المصادر

الآجري ، ابو بكر محمد بن الحسين (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) .

١-الشريعة ، تحقيق : عبد الله بن عمر بن سليمان ، ط٢، (دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٩م).

البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)

٢-الادب المفرد ، تحقيق: سمير بن امين الزهيري ، (مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٩٨م).

٣-صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) .

٤-الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م)

البغوي ، الحسين بن مسعود (٥١٦هـ/ ١١٢٢م).

٥- شرح السنة ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، ط٢، (المكتب الاسلامي ، دمشق -بيروت ، ١٩٨٣م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .

٦- فتوح البلدان ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٨م).

البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) .
٧- معرفة السنن والاثار ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، (دمشق –بيروت ، ١٩٩١م).
الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) .
٨- سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨م).
ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد(ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).
٩- صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، ط٢،(مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٣م)
ابن حجر ، أبو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
١٠- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ).
١١-الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، تحقيق : عبد الله هاشم اليماني المدني (دار المعرفة ، بيروت).
الحميدي ، ابو بكر عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩هـ/ ٨٣٤م) .
١٢-مسند الحميدي ، حقق نصوصه واخرج احاديثه: حسن سليم أسد الداراني ، (دار السقا ، دمشق ، ١٩٩٦م).
ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م).
١٣-فضائل الصحابة ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣م).
١٤- مسند احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط –عادل مرشد واخرون ، اشراف : عبد الله بن عبد المحسن التركي ،(مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١م).
ابن خزيمة ، ابو بكر محمد بن اسحاق (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م) .
١٥-صحيح ابن خزيمة ، تحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، (المكتب الاسلامي ، بيروت ، د.ت)
الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)
١٦-الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أبو عبد الله السورقي , وإبراهيم حمدي المدني، (المكتبة العلمية ، المدينة المنورة).
الداني ، عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) .
١٧-البيان في عد أي القران ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، (مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، ١٩٩٤م).
ابن ابي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد (ت٢٨١هـ/ ٨٩٤م) .

١٨- الصمت وآداب اللسان ، تحقيق : ابو اسحاق الحويني ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٠هـ)
ابو داوود ، سليمان بن الاشعث (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) .
١٩-سنن ابي داوود ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (المكتبة العصرية ، بيروت)
الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) .
٢٠-سير اعلام النبلاء ، (دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م).
الرامهرمزي ، الحسن بن عبد الرحمن (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) .
٢١- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ،تحقيق : محمد عجاج الخطيب ، ط٣، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ).
ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) .
٢٢-الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م).
ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م).
٢٣- مصنف ابن ابي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، (مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩هـ).
الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م) .
٢٤-المصنف ، تحقيق :حبيب الرحمن الاعظمي ، ط٢،(المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ).
الطبراني ، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).
٢٥-المعجم الاوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، وعبد المحسن بن ابراهيم الحسيني ، (دار الحرمين ، القاهرة).
٢٦-المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة بن تيمية ، ط٢، (القاهرة ، ١٩٩٤م).
الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) .
٢٧-تاريخ الرسل والملوك ، ط٢، (دار التراث العربي ، بيروت ، ١٣٨٧هـ).
الطحاوي ، احمد بن محمد بن سلامة(ت٣٢١هـ/٩٣٣م).
٢٨- شرح مشكل الاثار ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، (مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ).
ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١هـ / ١١٧٥م) .
٢٩-تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٩٥م).
ابي عوانة ، يعقوب بن اسحاق (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م) .

٣٠- مستخرج ابي عوانة ، تحقيق : ايمن بن عارف الدمشقي (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٨م).
الفاكهي ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) .
٣١-اخبار مكة ، تحقيق : عبد الملك عبد الله دهيش ، ط٢، (دار خضر ، بيروت ، ١٤١٤هـ).
الفسوي ، يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ / ٨٩٠م) .
٣٢- المعرفة والتاريخ ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ط٢، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١م).
ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) .
٣٣-غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، (مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ)
ابن قيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) .
٣٤-زاد المعاد في هدي خير العباد ، ط ٢٧، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٤م)
ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .
٣٥-البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (دار هجر للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م).
ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ / ٨٨٦م) .
٣٦-سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار احياء التراث العربي ، فيصل عيسى البابي الحلبي).
مالك ، مالك بن انس الاصبحي (ت١٧٩هـ / ٧٩٥م) .
٣٧- الموطأ، تحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، (مؤسسة زايد بن سلطان ، ابو ظبي ، ٢٠٠٤م)
المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) .
٣٨- كنز العمال في الاقوال والافعال ، تحقيق : بكري حياتي ، ط٥، (مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ).
مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ / ٨٧٤م) .
٣٩- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت).
ابن منده ، محمد بن اسحاق العبدي (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) .
٤٠- الايمان ، تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط٢، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ).
أبو نعيم ،احمد بن عبدالله بن الاصفهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).
٤١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ)

ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت٢١٨هـ /٨٣٣م).
٤٢- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون ، ط٢، (مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٥م).
الواقدي ، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) .
٤٣-المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، ط٣، (دار الاعظمي ، بيروت ، ١٩٨٩م).
ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) .
٤٤- معجم الادباء ، تحقيق : احسان عباس ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م)
ثانيا- المراجع
الأعظمي ، محمد مصطفى .
٤٥-دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، (الرياض ، مطبعة جامعة الرياض ، د.ت)
طلس ، محمد أسعد .
٤٦- التربية والتعليم في الإسلام ، ط٢ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٧م)
الكتاني ،محمد عبدالحي .
٤٧-التراتيب الادارية ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، ط٢،(شركة الارقم بن ابي الارقم ، بيروت)
ثالثا-الاطاريح والرسائل الجامعية
حمود ، هادي حسين .
٤٨-القراء ودورهم في الحياة العامة في صدر الإسلام والخلافة الأموية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٤م)
عبد الرحمن ، هاشم يونس .
٤٩-الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٢م
رابعا- البحوث والمقالات المنشورة
حافظ ، محمد غياث الدين .
٥٠-الوضع في السنة وجهود العلماء في مقاومتها ، الجامعة الاسلامية العالمية ، شيتاغونغ ، المجلد الرابع ، ٢٠٠٧م.